

نظرية التعلق عند الأشاعرة

أهداف الدرس

1. أن أتعرف نظرية التعلق عند الأشاعرة؛
2. أن أتبين ما يتعلق من الصفات وما لا يتعلق منها؛
3. أن أتمثل في اعتقادي وسلوكي آثار تعلق الصفات.

تمهيد

إن علماء الكلام ومنهم الأشاعرة عُنوا بالبحث والنظر في صفات الله تعالى إجمالاً وتفصيلاً، وناقشوا كثيراً من القضايا التي ترتبط بها ارتباطاً وثيقاً، منها قضية تعلق الصفات. فما هو التعلق؟ وما هي الصفات التي تتعلق والتي لا تتعلق؟

نص الانطلاق

قال القاضي أبو بكر الباقلاني رحمه الله: «يجب أن يعلم أن الباري عالم بعلم قديم متعلق بجميع المعلومات، ولا يوصف علمه بأنه مكتسب ولا ضروري، وأنه قادر بقدرة قديمة شاملة لجميع المقدورات، مريد بإرادة قديمة متعلقة بجميع الكائنات، سميع بسمع قديم متعلق بجميع المسموعات، بصير ببصر قديم متعلق بجميع المبصرات، متكلم وكلامه قديم متعلق بجميع المأمورات والمنهيات والمخبرات». [الإنصاف، ص 145].

قال أبو عبد الله البكي رحمه الله: «ولتعلم أن الصفات على قسمين: قسم لا يتعلق بشيء كالحياة، وقسم يتعلق كالعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، والمتعلق على قسمين: ما يتعلق تعلق تأثير كالقدرة، وما لا يتعلق تعلق تأثير كالعلم والكلام».

[تحرير المطالب، ص 121].

الفهم

الشرح:

– **المقدورات:** ما يدخل تحت قدرة الله .

– **المخبرات:** ما أخبر الله به .

استخلاص المضامين:

– أستخلص معنى التعلق وما يتعلق من الصفات
وما لا يتعلق منها .

التحليل

نتناول في هذا الدرس مسألتين:

المسألة الأولى: معنى التعلق وأقسامه

التعلق من مسائل علم الكلام الدقيقة التي بحثها علماء الأشاعرة ، ودققوا فيها النظر من جهة حقيقته وأقسامه طلبا للبلوغ إلى المراد ، وهل هو ثابت حقيقة في الذهن فقط ، أو في الخارج فقط ، أو هو ثابت فيهما معا؟ وما هي أقسامه؟ وهذا كله ما سيجاب عنه فيما يأتي:

أولا: معنى التعلق

التعلق في اللغة: النشوب والاستمساك يقال: علق به وتعلق إذا نشب به واستمسك ، وفي الاصطلاح: هو «طلب الصفة أمرا زائدا على الذات يصلح لها بعد قيامها بمحلها» . [شرح الصغري للفجيجي ، ص 80] .

وبيان ذلك على مقتضى أصول أئمة الأشاعرة أن يقال: إن تعلق العلم مثلا بالمعلوم لا يزيد على كونه معلوما به ، وأن تعلق القدرة بالمقدور لا يزيد على حصول المقدور بالقدرة ، وعلى هذا في كل مضافين ردا على من زعم من نفاة التعلق أن تعلق القدرة بالمقدور أمر ثبوتي زائد على حصول المقدور بالقدرة ، وأن تعلق العلم بالمعلوم أمر ثبوتي زائد على كون المعلوم معلوما بالعلم ، قال الشهرستاني: فليس الأشاعرة يعنون بالتعلقات علائق حسية ولا حبائل حالية ولا ينفي التناهي عن المعلومات أعدادا من المعلومات غير متناهية ، بل يعنون بالتعلق والمتعلق أن الصفة الأزلية صالحة لدرك ما يعرض عليها على وجه لا يستحيل ، فيعبر عن تلك الصلاحية نحو الدرك بالتعلق ، ويعبر عن جهة العرض عليه حتى يدركه بالمتعلق ، ثم وجوه الجائزات على التقدير

غير متناهية، فالمتعلقات غير متناهية، فالعلم القديم صفة متهيئة لدرك ما يعرض عليها على وجه الجواز دون الاستحالة، والقدرة الأزلية صفة متهيئة لإيجاد ما يعرض عليها على وجه الجواز دون الاستحالة، فالمعنى بالعرض جهة الإمكان وتعيين الآحاد على البذل، والمعنى بالمعروض عليه جهة الصلاحية؛ إما نحو الإدراك، وإما نحو الإيجاد. [نهاية الاقدام، ص 225 بتصرف].

ثانياً: أقسام التعلق

التعلق قسمان: صلوبي قديم، ويقال له الصلاحي القديم، وهو صلاحية الصفة في الأزل للإيجاد والإعدام فيما لا يزال، وتنجزني وهو التعلق الحادث المقارن لتعلق الإرادة بالحدوث الحالي. [تحفة المريد، ص 94].

هذا تقسيم للتعلق إجمالاً ولكل صفة متعلقة تعلقات تفصيلية يأتي الحديث عنها في المسألة الموالية:

المسألة الثانية: ما يتعلق من الصفات وما لا يتعلق منها

أولاً: ما يتعلق من الصفات

ذهب المحققون من الأشاعرة إلى أن الصفات التي تتعلق هي صفات المعاني الثبوتية ماعدا الحياة، وهي: العلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وأنواع هذه الصفات من حيث التعلق على النحو الآتي:

أ. ما يتعلق بالممكنات

الذي يتعلق من الصفات بالممكنات هو القدرة والإرادة، لكن تعلق القدرة تعلق إيجاد وإعدام، وتعلق الإرادة تعلق تخصيص؛ أي تخصيص أحد طرفي الممكن من وجود وعدم، أو طول وقصر ونحو ذلك؛ وإنما لم تتعلق القدرة والإرادة بالواجب والمستحيل لأن القدرة والإرادة لما كانتا صفتين مؤثرتين ومن لازم الأثر أن يكون موجوداً بعد عدم لازم أن ما لا يقبل عدم أصلاً كالواجب لا يقبل أن يكون أثراً لهما، وإلا لازم تحصيل الحاصل، وما لا يقبل الوجود أصلاً كالمستحيل لا يقبل أيضاً أن يكون أثراً لهما، وإلا لازم قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجائر.

ب. ما يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات.

الذي يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات هو العلم والكلام، لكن تعلق العلم تعلق انكشاف؛ أي ينكشف ويتضح به المعلوم على ما هو به انكشافا واضحا لا خفاء معه، ولا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه. وتعلق الكلام تعلق دلالة؛ أي أنه دال على الواجبات والجائزات والمستحيلات.

ج. ما يتعلق بالموجودات

الذي يتعلق بالموجودات هو السمع والبصر؛ فالسمع صفة أزلية ينكشف بها كل موجود على ما هو به انكشافا يُبين سواء ضرورة، والبصر مثله.

ثانيا: ما لا يتعلق من الصفات

الذي لا يتعلق من الصفات أصلا الحياة. فالحياة صفة موجودة تُضاد الموت والجمادية، قائمة بذات الله تعالى، وباعتبارها صحَّ اتصافه بالعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام.

التقويم

1. أعرف التعلق أبين وأقسامه عند الأشاعرة.

2. أبرز الصفات التي تتعلق وجهة تعلقها.

الاستثمار

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: «الصفات الثبوتية سبعة وهي: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وكل صفة من هذه الصفات لها تعلق إلا الحياة فإنها ينبوع الكمالات، فالعلم يتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل، فالواجب هو ذات الله تعالى وصفاته، والجائز هو جميع الممكنات والمستحيل هو الذي لا يكمن وجوده، والإرادة تعلقها تخصيص، والتخصيص ترجيح أحد الممكنات من العدم إلى الوجود على ما يريد أن يبرزه، والقدرة تعلقها تأثير، والتأثير هو إبراز معدوم أو إعدام موجود، فلولا سبق العلم لم يحصل تخصيص الإرادة، ولولا تخصيص الإرادة لم يحصل تأثير القدرة، والسمع يتعلق بكل مسموع قديم أو

حادث ، والكلام يتعلق بجميع ما يتعلق به العلم ، وهذه الصفات كلها قائمة بذات الله تعالى وهي منقسمة إلى ما يتعلق بغيره كشفا كالعلم والسمع والبصر ، وإلى ما يتعلق بغيره من غير كشف ولا تأثير ، كالعلم ، وأعمقها تعلقا: العلم والكلام وأخصها السمع ومتوسطها البصر» .

[روضة الطالبين ، ص 141] .

أتأمل النص وأجيب عن الآتي:

1. أبين جهات تعلق كل صفة واردة في النص .
2. لماذا كان العلم والكلام أعمق الصفات تعلقا ، والسمع أخصها ، والبصر متوسطها؟

الإعداد القبلي

أراجع بعض كتب العقيدة وعلم الكلام وأبحث عن الآتي:

1. معنى الحال عند الأشاعرة .
2. دليل المثبتين للحال ودليل النافين لها .